جعفر الغريب وابوياسر احمد الوباري في عمل مسرحي(رحمهما ا)

المحاولات المسرحية في السعودية كانت بين المسرح التجريبي والمدرسي والاكاديمي والاجتماعي من خلال هواة التمثيل المسرحي يجمعهم حب ابو الفنون.

لصعوبة الأداء التمثيلي على المسرح لا تكفيه الموهبة فقط بل الدراسة والتدريب، مما جعل العمل المسرحي صعبا أيضا ندرة النصوص المسرحية والمتخصصين في الإخراج والكاتب المسرحي المحترف، فأغلب المهتمين بالمسرح يتحدثون عن أزمة النصوص المسرحية وصعوبة كتابتها وصياغتها في الوطن العربي خصوصا بدول الخليج العربي لذا كانت بداية المسرحيات بالدول العربية مأخوذة من أعمال مسرحية عالمية.

اختلف من كتب عن المسرح بالسعودية في بدايات الأعمال المسرحية بين جدة ابتداء من حسين فراج الذي بدأ كتابة المسرحيات ١٩٣٢ وأحمد السباعي، وهناك من ذكر عنيزة في أعمالها المسرحية، لكن الاحساء كان لها السبق نحو عالم المسرح فكانت سباقة للمسرح المدرسي، قُدمت فيها مسرحية مدرسية عن كفاح الشعب الفلسطيني عام ١٩٥٤.

الاحساء محبة للفنون وكثير من النشاطات الثقافية والفنية ازدهرت بها، فلا عجب أن تخرج منها أول جمعية للثقافة والفنون بالوطن تحت مسمى (جمعية الفنون الشعبية عام ١٣٩١هجري).

كذلك للأحساء الريادة في تأسيس مسرح متميز، تم فيها تقديم مسرحية للطفل (ليلة النافلة) عام ١٣٩٦ من تأليف واخراج أحد رواد المسرح الوطني والخليجي عبدالرحمن المريخي رحمه ا.

البيئة الاجتماعية وثقافة المجتمع تساهم في خلق مناخ مسرحي، بيئة الاحساء الزراعية والاجتماعية بمهنها وحرفها تساعد في إيجاد واقع عمل زراعي في مكان محدود للحرث والزرع والجني، الطبيعة الخضراء تبعث على الراحة والانسجام وتؤدي إلى حوار فيه متعة وتوطيد علاقة بين العاملين المجتمعين، الأداء الجماعي يخلق محادثات كلامية وحركات جسدية لا تخلو من فكاهة للترويح النفسي، كذلك الأسواق الشعبية المنتشرة بمدن الاحساء وقراها منذ القدم توحي بمسرح دائم بين البائعين والمشترين، المكان المحدود يجمع الأفراد للتعارف واللقاءات والأحاديث مع بعضهم البعض بصوت مسموع للجميع عن أحوالهم وهمومهم، مواقع الأسواق المتنوعة فيها طرفان بائع ومشتري بينهما حوار لا يخلو من الفكاهه المريحة ليوم طويل في السوق يخفف توتر معاملات الشراء والبيع، العمل الجماعي بحرف ومهن فريدة متعددة بالاحساء نتجت عنها مفردات وكلمات خاصة من هذه الحرف وكونت علاقات اجتماعية مهنية وثقافية خاصة ببيئة الأحساء فيها روح المسرح الكبير وهي الحياة.

كنتُ متابعا متواضعا للثقافة بصورة عامة من خلال المجلات الثقافية المحلية مثل مجلات اليمامة

والفيصل والعربية وبعض الصحف المحلية واتذكر من اهتمامي البسيط كنت اتابع اخبار المسرح وكنا نقرأ ونتابع أخبار ونشاطات جمعية الفنون والثقافة بالاحساء قبل عام ١٤٠٠-١٩٨٠ من خلال ما ينشر بالصحف الوطنية.

كان أحد الأقارب مهتما بالثقافة ولديه اهتمام بعدة هوايات منها التمثيل، كنت احضر جلسات ابن العم أحمد عبدا الوباري (ابوياسر) وأنا في المرحلة الابتدائية الذي كان يقرأ مجلة العربي الكويتية في مربعتهم (مجلسهم الكبير) بارتفاع دورين ببناء هذه الأيام المنتهي بنوافذ قريبة من السقف للتهوية وتدوير الهواء الساخن بهواء بارد نسبيا، كان المرحوم ابوياسر يتكئ على مسنده مع أخوانه الذين كانوا محبين للثقافة وللرياضة فهم من افضل لاعبين كرة القدم بالمنصورة ومتابعون للصحف المحلية والثقافة ، كان ابوياسر أنيس بالجلسة، يحدثنا عن اهتمامه بالدراسة بالرغم أنه حاصل على الشهادة الابتدائية التي تعتبر بذلك الوقت شهادة مقبولة، فكان من طموحه دراسته بالمراسلة وحصوله على الشهادة بالسكرتارية من معهد متخصص ببيروت في منتصف سبعينيات القرن العشرين تقريبا ١٩٧٥، كان المرحوم احمد ابوياسر متعدد المواهب ولا أبالغ إذا قلت أنه أول من اهتم ببرامج الحاسب الآلي من جيله ببرامج صخر بجهاز حاسب آلي شخصي وكان ملما بالتشغيل وببرامج بيسك الأولية وادخال البيانات وكان لديه شغف بالتعلم يشتري كتبا في تشغيل الكمبيوتر وكيفية تعلم برامجه الجاهزة التي كانت صعبة حتى بالتشغيل، ساعده في تميزه بالكمبيوتر المامه باللغة الانجليزية لأنه كان موظفا بشركة ارامكو حوالي ٥ سنوات، حتى أنه عمل ملفات بسيطة، استيراد بيانات الأكسل وربطها بقاعدة بيانات الأكسيس لجمعية المنصورة الخيرية الذي كان يعمل بها في نهاية ثمانينيات القرن الماضي، من شغفه في التعلم على الكمبيوتر، دائم السؤال عن أحدث الأجهزة والبرامج، ابوياسر رحمه ا كان لديه الطموح والمغامرة في مشاريع عديدة حتى أنه فتح مكتب تخليص جمركي بالشراكة مع الاستاذ المعلم محمد احمد الوباري ابوعبدا لأستيراد بضائع من خارج المملكة في ميناء الملك عبدالعزيز ومطار الظهران الدولي.

بسبب قراءته لبعض المجلات واهتمامه بالشأن الثقافي كان لديه أسلوب سردي ممتع مملوء بالفكاهة، ينحت بعض المفردات الخاصة المرتبطة بشخصيته وفكاهته، حتى أن قصصه وسردياته الجميلة تنقل من جلسة إلى أخرى وما زالت مفرداته السردية تتناقل إلى يومنا هذا بواسطة من عاصره.

الأسلوب الفكاهي للمرحوم ابوياسر شجعه وقاده أن يقتحم الفن المسرحي، بالرغم من أن أغلب المدارس بالاحساء لديها برامج مسرحية وتدريب على التمثيل لكن الفن المسرحي غير منتشر كنشاط اجتماعي بذلك الوقت، حاول أبوياسر برغبة جامحة مدفوعا بموهبته الفكاهية وثقته بنفسه أن يشترك بإحدى المسرحيات من خلال زيارته المتكررة لمقر جمعية الثقافة والفنون بالاحساء خصوصا بعد خبر الإعداد لمسرحية (عقاقير وعقارات) تأليف عبدالرحمن الحمد وإخراج المخرج المصري زغلول الصيفي، بعد محاولات وبمساعدة الممثل يوسف الخميس اشترك في المسرحية في أول ظهور له، بطولة الممثل الراحل جعفر الغريب رحمه ا عام ١٤٠٠ هجري، بالرغم أن دور احمد الوباري ابوياسر قصير وصامت، واتذكر -لأني حضرتها-

وأنا بالمرحلة المتوسطة، كان دوره شاهدا على شراء الأراضي والعمارات كان يبصم على أوراق بدون معرفة ما تتضمنه لأنه يؤدي دور الضرير الأمي، كان حضوره بلباسه البسيط ملفت على المسرح، أدى عمله بحركات اضحكت الجمهور بأبصامه على شيء لا يعرف ما هو، مَثَل واقع يعيشه أفراد المجتمع حتى يحصلوا على العمولة مع الطفرة الاقتصادية.

كانت مسرحية عقاقير وعقارات من أفضل المسرحيات الوطنية التي لاقت اقبالا وشهرة بوقتها وكتبت عنها الصحف المحلية وعن فكرتها الصراع بين مهنة الطب والتجارة والاغراءات المالية.

عمل بعدها في نشاطات اجتماعية بالمنصورة مثل مواقف فكاهية في مهرجانات الزواج الجماعي وفي بعض برامج الجمعية الخيرية الذي عمل بها عدة سنوات.

التمثيل المسرحي وخصوصا مع رواده في الاحساء مثل طاقم مسرحية (عقاقير وعقارات) مثل المرحوم جعفر الغريب والمؤلف المخرج عبدالرحمن الحمد ذكرى جميلة خصوصا في زمن يعتبر الفن المسرحي نادر.

المرحوم ابوياسر كان طموحه كبير وهو من القلائل من جيله الذين فكر خارج الصندوق، جرب الكثير من المهن محب لتجربة كل جديد بالتعلم واقتحام الأعمال والمشاريع الصغيرة، رحمه ا.

علي عيسى الوباري